

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٣٠١٢

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٩
الحيّة الخضر - القاهرة
ت رقم ١٢٢٩٠ ، ٥٢٤٠٠

العدد ٢٠٥ ، القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٥٦ - ٧ يونية سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

الطربوش والقبعة

بمناسبة فوزنا الجديد

كان للطربوش امتياز على العمامة أيام كان الأمر للترك
والأرناؤود، لأنه كان يومئذ تاج السلطان، وشعار الحكم،
ولباس الجيش، ورمز البطش، وعلامة الخطر؛ فكان يكفي أن
يكون في الحى أوفى الناحية (جندى) (١) وأخذ لتخضع النفوس
وتخضع الرموس ويمتحن القانون وتنقن الحكومة، فلا يمر
أحد وهو واقف، ولا يشتجر اثنان وهو موجود، ولا
يعرف الناس من وراء بيته شرطة في قسم، ولا قضاة في محكمة
وكان للقبعة امتياز على الطربوش أيام كان الشأن
لاحتلال الانجليز وامتياز الدول؛ لأنها كانت حينئذ شارة
الغلبة وبرامة الاجرام وصك الغصب وجواز المرور وشارة
الراء وأمانة التفوق؛ فكان يكفي أن نرى (الخواجة) لنرى
الغانم الذى لا يغرم، والمتصرف الذى لا يحاسب، والضارب
الذى لا تقدر أن تغل يديه، والسفيه الذى لا تستطيع أن ترد
عليه، والمدير الذى يملك المصارف والمصانع والمتاجر
والشركات والبارات والمقاهى والملاهى والفنادق، ومن ورائه
(المحكمة المخصوصة)، والمحاكم القنصلية، والمحاكم المختلطة، والتبجح

(١) اسم كان يطلق يومئذ على لابسى الطربوش

فهرس العدد

صفحة	
٩٢١	الطربوش والقبعة . . . : أحمد حسن الزيات
٩٢٢	دورة البطولة . . . : الأستاذ عباس محمود العقاد
٩٢٥	الزمن . . . : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى
٩٢٧	الصراع الأخسى بين الموريكين ولسبانيا . . . : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٩٣٠	أثر الاطلاق فى الأديين العربى والانهليزى . . . : الأستاذ لحرى أبو السعود
٩٣٢	فصكريات . . . : الأستاذ على الطنطاوى
٩٣٧	الاسلام والديمقراطية . . : الأستاذ عبد المجيد نافع
٩٤٠	نقل الأديب . . . : الأستاذ محمد اسحاق النعاشي
٩٤٢	الفلسفة الشرقية بحوث تحليلية : الدكتور محمد غلاب
٩٤٥	هكذا قال زرادشت . . . : الفيلسوف الالماني فردريك نيتشه
٩٤٨	طاقور . . . : الأستاذ يوسف البعني
٩٥١	قصة المكروب . . . : ترجمة الدكتور أحمد زكى بك
٩٥٢	ميكلائيملو . . . : الدكتور أحمد موسى
٩٥٦	مجلس التنظيم وعبد القاهرة الألفى - النيل فى مصر لاجيل لودفيج
٩٥٧	كتاب خطير عن روسيا السوفيتية - حديث جديد عن السر المصري
٩٥٨	راء المبرد مرة أخرى . . . : الأستاذ إبراهيم مصطفى
٩٥٩	بل ضرورة جدا (قصة) : السيدة كرم حسن فهمى

الأشر والدعوى العريضة والبأو السليط . فكان الطربوش عنواناً على ذلك الإنسان الذي أفسدت فيه العبودية والجهالة مزايا الإنسانية فجعلته حياة تافه الحياة ، ووطنيا ينكره الوطن ، وورثاً يألف منه التراث ، وخلفاً يمرض عنه التاريخ ؛ وكانت القبعة سمة على ذلك الأجنبي المتفحم بقوته على الضعف ، وبقدرته على العجز ، وبصحوته على الغفلة ؛ فالتأيز في واقع الأمر كان بين ناس وناس ، لا بين لباس ولباس . فانك إذا وضعت الطربوش على جبهة الأسد كان مفخرة ، وإذا وضعت على رأس القرد انقلب مسخرة ؛ وهل تصنع القبعة في الرأس الذليل إلا أن تجعل منه زنجياً في أمريكا ، وحشياً في أفريقيا ، وصعلوكاً في كل قارة ؟

أما نحن اليوم نخلق جديد في دنيا جديدة : تنبئت فينا ملكات الجنس قترنا على الخسف ، وتمردنا على الأذى ، وزاحمنا الناس بالمناكب العريضة على مكاننا الخالي منذ قرون في صدارة الأمم ، فانفتح الطريق البشري من خلفنا على المجد الأول ، ومن أماننا على النصر الأخير ، وأصبح في وضع الطربوش على جباهنا مواء من سمو الشمس وشمس الهرم ، وفي حرته معان من أشعة الشروق ، ودماء التضحية ، وأوراد الربيع . وأضواء المهب . فالتبرم به اليوم لا يجد له فيما أظن مساعداً من العقل مادام الرأس الذي يحمله قد ارتفع وامتلا واتزن .

لا أريد أن أدخل بين الطربوش والقبعة ، ولا أن أدعو إلى ذاك أو إلى تلك ؛ وإنما أريد أن أقول إن ضعفنا هو الذي ظلم الطربوش كما ظلم الملة والعلم ؛ فإذا سوغ المنطق أن نترك الطربوش لأنه لا يطاول القبعة ، سوغ كذلك أن نهجر العربية لأنها لا تنتشر في كل أرض ، وأن نخرج على العلم لأنه لا يخفق في كل سماء . ولن نجد أهون على الناس من رجل يأنس في نفسه الضعة فيحتال على العظمة بارتداء ثوب العظيم ماذا يضرك الطربوش إذا كان لك طوائرتك في السحاب ، وبواخر تمخر في العباب ، ومدافع ترعد في البر ، وغازات

تسطع في الجو ، ومجلس ظاهر في العصبية ، وقول نافذ في السياسة ، ورأى مسموع في العلم ، ومذهب متبوع في الأدب ، ووطن يديره حكلك ، ويستثمره عليك ، ويستقل بخيره وميره بنوه ؟ وماذا تفعلك القبعة إذا قنعت من استقلالك بالقرار به ، ومن وطنك بالقرار فيه ؟ ورضيت أن تعيش حيلة على قوة الحليفة ، وصنيعة على رحمة الدول ؛ واكتفيت بمظاهر التمدن من اللباس والرياش والترف واللهو ؛ وظللت على الغرائز الجافية والحس البليد ، تكذب لتمزج ، وتغش لتزج ، وتناقش فيفرط عليك صوتك ولسانك ويدك ، وتحضر مجلس السماع فتجعله من التأوه والآنين والصخب والعريضة ماخوراً في مستثنى ؛ وتسير في الطريق مرحاً أو ذاهلاً فتصدم المار فيلتفت إليك التفاتة العاتب ترضيه ابتسامة عاذرة ، فتهمج أنت عليه بالنظرة الشراء والكلمة الفاحشة ؛ وتصعد الترام فتخطو بنعليك على أقدام الراكبين حتى تبلغ محلك فتخط فيه كاشر الوجه غير ملتفت ، أو ضاحك السن غير مكترث ؛ وتمربك الآنسة الخفزة أو السيدة الحاصن فتخرحسها بالنظر الفاجر ، وتؤدي سمها بالمنطق الخطل ، ولا ينبهك ضميرك الاغلف إلى أن للأسرة حرمة وللجتماع كرامة ؟

طهر رأسك ياسيدي من درن هذه الخلال ثم ضع عليه طاقة أو لبدة أو أى غطاء شئت ، ترتفع منزلتك في كل عين ، وتقر هيبتك في كل صدر ؛ فان قيمة ذلك في الرأس الذي يحمله ، والشعب الذي يمثله ، لا في أصله ولا في شكله ولا في لونه ؛ والثوب كما يقول الفرنسيون لا يصنع الراهب

أى شرف أرفع للرأس ، وأى غفر أملأ للقم ، من أن تذهب اليوم بشرقيتك ومصريتك وطربوشك فتقول للذين غمطوك بالأمس : رأيتم إلى الجوهر الحر والمعدن الكريم ، كيف طمرته القرون ، وصهرته الأحداث ، وتناهته الاطباع ، ثم خرج من عرك العبودية ومعركة الحرية ، باهر اللون ، متميز الشكل ، كامل الخصائص ، حر الوجود ، لا هو ماسة في خاتم ولا درة في تاج !!

محمد حسن الزيات